# مكتبة المقتطف

جائزة نوبل الادبية

## « سيلانبا »

Frans Eemil Sillanpää

تقف فنلندة اليوم ، وهي في نضالها العنيف عن حريتها واستقلالها ، موقفاً رائعاً ، يثبتهُ إيمانها القوي بوحدتها وكيانها ، ويدعمهُ الحق الصريح في ميادين الجهاد والبطولة ، وصوت مدوٍّ في أندية الادب ومجامع الثقافة ، يسمع في انحاء العالم بأن لها حقاً في الحياة الحرة وقسطاً وافراً في عملها الادبي الممتاز ، وان لها عبقرية فريدة لا تقل عما لغيرها من الأمم والشعوب

ولم يكن فوز « سيلانبا » بجائزة نوبل الادبية لعام ١٩٣٩ الا بارقة من بوارق الامل الذي يشع في الرؤى ثم يبدو حقيقة واضحة جذّابة . وسيكون لفنلندة مقام أدبي ممتاز بعد ان اتجهت الانظار الى مكانتها الادبية وشعبها الأبي الباسل ، ووقفتها المشرفة دفاعاً عن الحق والمدنية

والفنلنديون شرقيون جاؤا من آسيا في القرن السابع والثامن ، ولهم صلات قوية بجيرانهم السويديين ، ولكنهم أقرب الى المجر جنساً ولساناً ، فهم من أصل طوراني واحد يعود في القدم الى نزوحهم عن سهول آسيا وهضابها وزحفهم غرباً وشمالاً . واللغة الفنلندية محدودة النطاق من حيث انتشارها . فكان من البدهي ان لا يعرف العالم الا قليلاً عن انتاجها الادبي ، وان يكون هذا القليل عن طريق الترجمات الى لغات شمال أوربا

ومن أشهر المؤلفين الفنلنديين المعاصرين ( يوحنا ليناكوسكي ) Johannes Linnankoski ( ١٨٦٩ — ١٩١٣ ) ، وسيلانبا . ويأتي هذا في المرتبة الثانية بعد ( لونرات ) Lönnrot جامع ومؤلف الملحمة الفنلندية المشهورة ( كاليفالا ) Kalevala

وسيلانبا من أعظم المؤلفين القصصيين ( في فنلندة ) الذين ظهروا في الفترة التي تلت الحرب

الكبرى الماضية ، وأصدقهم تعبيراً وأشدهم اخلاصاً للفن . ولم يترجم الاّ القليل من مؤلفاته الى اللغات الاجنبية حتى ان قصتهُ المشهورة ( سيليا Silja ) التي تعتبر فريدته واهم مؤلفاته لم تعرف الاّ بعد ان ترجمت الى اللغة الالمانية ومنها الى اللغات الاوربية الاخرى

يعيش سيلانبا في القرى الفنلندية الجميلة في شبه عزلة عن العالم . وحياته الخاصة غامضة غير معروفة . وهي المادة الاساسية لمؤلفاته وقصصه ولاسيما ماكان منها ذا صلة بطفولته وصبي شبابه حيث له منها نسج قوي وخيوط متينة . فقد عاش ( سيلانبا ) في قلب الطبيعة الجميلة حياة حرة طليقة ، بعيداً عن ضجيج المدنية الصاخب ، فالتقط منها لفنه خيوطاً قوية ، نسج منها نسيجاً فاخراً يعبر به عن خلجات قلبه واحساسات نفسه

ولد سيلانبا في ١٦ سبتمبر ١٨٨٨ من عائلة ريفية فقيرة في كوخ حقير في قرية (هانكيرو). وكانت حياته الاولى بعيدة عن ضجيج المدن وصخب المدنية ، وقد قضى اكثر طفولته في الريف يعيش في الغابات الجميلة بين اشجار الصنوبر وعلى ضفاف البحيرات في مقاطعة Hame المشهورة ببحيراتها وحراجها . فعاش في ظل والديه حياة هادئة وادعة . يشعر بحبهما وحنانهما ، فكان لذلك أثر عظيم في نفسه جعله سعيداً في حياته . وكان لمعيشته في الريف مع الفلاحين وفي قلب الطبيعة النابض بقوة الحياة ، وحوله الحقول الواسعة والبحيرات الجميلة والمياه الزرقاء المتموجة والحيوانات الوديعة ، كل هذا ترك في نفسه — وقد غذ الى اعماق الحياة الريفية الهادئة — أثراً خالداً يظهر دائماً في قصصه وتآليفه ، وروحاً قوية تنبض باسمى عواطف الحب والشعور الانساني العام

وكان ( سيلانبا ) منذ حداثته مولعاً بالشعر ، فكان يبعث بما يكتبهُ الى احدى الصحف الاقليمية الصغيرة . وفي سنة ١٩٠٠ دخل مدرسة ( تمپر ) فكان فيها يطالع كثيراً ويجتهد في تعلم اللغات الحية ، ويرتاد المدن والضواحي القريبة كلما سنحت لهُ الفرصة . وبعد ثماني سنوات انتظم في جامعة ( هلسنكي ) لتلقي العلوم الطبية واليولوجية ، الاّ ان هذه لم تقض على شاعريته وميله للفن والادب ، وأخيراً ترك الجامعة عام ١٩١٣ وعاد الى قريته يكتب القصص والروايات للصحف والمجلات وتزوّج بعد ذلك ولهُ الآن سبعة اولاد

***

يمتاز سيلانبا بشخصيته المستقلة التي حافظت على كيانها الخاص ، فلم تتأثر بكاتب ولا اديب ما ، ولا يزال هو في عزلته الادبية التي تسود كل ما يكتبه . وقد استمدّ عناصر قصصه ومؤلفاته من حياة القرويين اليومية الذين يعيش بينهم ، والطبيعة التي جعلت من هؤلاء شخصيات قوية تراودها الاحلام . ظهرت اولى قصصه عام ١٩١٦ وهي « الحياة والشمس » حافلة بذكريات ماضية وذوق

فطري وبراعة في التعبير والاداء، تزخر بشذا الطبيعة الساذجة وبساطة النفس الانسانية الطليقة من قيود الكتب والتقليد . وليس في الادب الفنلندي اكثر منها وضوحاً وأصدق تعبيراً عن الحياة اليومية في الريف . فالفلاحون ابطال (سيلانبا) في قصصه وأقاصيصه وفي شخصياتهم الشخصيات تتجلى الملامح البينة التي يعرضها لاظهار وجه فنلندة الحقيقي

وفي عام ١٩١٩ ظهرت قصة «الشقاء المقدس» وهي قصة نضال فنلندة في سبيل حريتها ووحدتها الوطنية وتدور وقائعها في اثناء ثورة عام ١٩١٧ ضد روسيا . وفيها يرسم لنا صفحة من حياة بلاده خلال تلك الايام العصيبة ، واصفاً البؤس الذي يقاسيه الانسان في معترك الحياة وقسوة الأيام وجور الزمن . وقصته هذه «وثيقة هامة في تاريخ فنلندة الاجتماعي . وميزة (سيلانبا) انهُ يصف الحالات اللاشعورية وصفاً نفسيًّا رائعاً ، ولم يجاره اي كاتب فنلندي في وصف البيئة التي يعيش فيها الفلاح في فنلندة حياته اليومية العادية»[1]

ومن آثاره هلتو Hilta وراغنار Ragnar (١٩٢٣) ومجموعة الاقاصيص المسماة (وطني العزيز) (١٩١٩) ، و (بالقرب من الارض) (١٩٢٤) ، و (الاعتراف) (١٩٢٨) ، و (ماتت وهي صبية) (١٩٣١) وهي قصة تظهر لنا فيها دقتهُ الفنية وبساطتهُ المألوفة . و (سيليا) Silja و (اشعة الصيف) و (حياة قصيرة) و (طريق الانسان) . ومما يمتاز به سيلانبا ويطبعهُ بطابع فنلندي خاص جمعه (في مؤلفاته) بين الحنينة والصوفية والتقاليد الوطنية والروح الحديثة والسذاجة الشعبية والنفسية العصرية . كل هذا يرفعهُ الى مصاف أعظم الادباء في العالم في عصرنا الحاضر . ففي كل قصة من قصصه يظهر لنا نفسية الفلاح الفنلندي وأطوار حياته ومعيشته الساذجة . بأسلوب رائع أخاذ يسمو بالقارىء الى أعلى مجالي الفكر والشعر والخيال حلب (سوريا) فؤاد عيتاني

## أسرار البلاغة للجرجاني

مطبعة دار المنار ٣٦٨ ص من قطع المقتطف

هذا الكتاب لا يحتاج الى تقديم ولا تقريظ . ولا تصور ان تكون خزانة كتب لعالم او طالب علم وليس فيها «أسرار البلاغة» للكاتب البليغ النحرير صاحب الاقتان النادر الامام عبد القادر الجرجاني . ويسرنا ان نخبر القراء بأن «دار المنار» اعادت طبع هذا الكتاب وكان صححهُ الشيخ السيد محمد رشيد رضا وأعانه من بعد الشيخ الشنقيطي . والكتاب مطبوع طبعاً حسناً واضحاً من غير فهارس . وقد رأينا جدول الخطإ والصواب غير صغير

(١) انظر يرجو هيرن Yrjo Hirn استاذ الادب الحديث في جامعة هلسنكي (فنلندة) في دائرة المعارف البريطانية . المجلد (٩) ص. (٢٥٦)

## الوعي القومي

قسطنطين زريق — منشورات دار المكشوف ببيروت — ٢٣٨ صفحة قطع وسط

من العادات التي ألفها كاتب هذه السطور عند مطالعة بعض الكتب انهُ يستعمل القلم الازرق فيخط خطوطاً تحت بعض العبارات التي تستوقف نظره وعلى هامشها ثم يدون ارقام الصفحات والسطور على ورقة على حدة لكي يستطيع العودة الى ما يريد استخراجه من طيات الكتاب بغير عناء كبير . والحق يقال ان مطالعة « الوعي القومي » اقتضت منهُ استعمال القلم الازرق في كل صفحة من صفحاته تقريباً . ذلك ان الدكتور قسطنطين زريق — استاذ التاريخ الشرقي بجامعة بيروت الاميركية — فتحنا بكتاب نحن في اشد الحاجة اليه . لأن ما فيه يردنا الى الطواء نفوسنا فحصها فحصاً دقيقاً

نزل الدكتور زريق من « برجه العاجي » الى ميدان الكفاح . ولو لم يفعل لجاء مقصراً في ادا ء مهمته على الوجه الاوفى . ولقلنا فيه ما قالهُ جوليان بندا الكاتب الفرنسي في كتابه المشهور « خيانة الكتبة » . وعسى ان يكون عمله هذا مثالاً يحتذى حتى لا يتهم غيره ممن جعوا في اشخاصهم القدرة على العمل في الميدان القومي بتهمة « الخيانة » الكبرى للقضية القومية في الشرق العربي من ناحيتها الفلسفية

ونقول مع الدكتور زريق « ناحيتها الفلسفية » غير خائفين لوم اللائم . « فاذا اردنا لهذه النهضة القومية العربية ان تتكل شروطها وتؤدي ثمارها ، لم يكن لنا غنى عن ثلاث خطى رئيسية يترتب علينا اتخاذها بحزم ونشاط . اولها بناء الاساس الفكري الذي تقوم عليه هذه النهضة القومية وذلك بدرس غاياتها ووسائلها ، وتحديد معنى الأمة والقومية ، واثبات خصائص الأمة العربية ومميزاتها . واظهار مقامها الفريد بين الأمم والنصيب الذي كان لها في الماضي والذي يرجى لها في المستقبل في تقدم المدن والحضارة البشرية او بكلمة أخرى انشاء « فلسفة قومية واضحة منظمة . » — صفحة ٨ من الكتاب

أما الخطوتان التاليتان لنصر هذه الفلسفة في فكرة مقطرة نقية صافية يتشربها ابناء الأمة وتتحد بعاطفتهم المتوثبة وشعورهم الفياض فيحصل من هذا المزيج المبارك « عقيدة قومية » . . . ثم يلي ذلك الجهاد لتنظيم الأمة العربية وضبط نوازعها واخضاع شهواتها وإراداتها للارادة الوحيدة المنبثقة من « العقيدة » الواحدة . وغني عن البيان ان تبعة الخطوتين الاولى والثانية تقع على عواتق الكتاب والمفكرين وقادة الرأي أولاً فاذا تخاذلوا دون ذلك صدق فيهم قول جوليان بندا

وكتاب الدكتور زريق هو قسط أول في أداء هذه المهمة

فقد عمد في فصله الاول الى تبين العناصر التي تدخل في الوعي القومي كمعرفة ماضي الأمة

معرفة صحيحة وفهم جوهر ثقافتها فهماً صادقاً ودرس روح التاريخ العربي والاتصال بالعوامل التي كوّنت هذا التاريخ « وهذا بعيد كل البعد عما نردده كثيراً من التغني بمآثر السلف والاشادة بفضل الأجداد... ، وانما هو درجة أبعد من هذا الاعتزاز وذاك التغني لأنه قد تخطى الشعور والعاطفة ودخل حيز الفهم والمعرفة » . وليس القصد طبعاً من هذا القول « التوضع من قدر العاطفة والشعور في الجهاد القومي ولكنني لست أراها كافيين لبلوغ الغاية التي نرجو إلا اذا اقترنا بالادراك الواسع والفهم الدقيق » . وسائر الفصل تفصيل لهذه المعاني

من الفصول التي أسترعت عنايتنا بوجه خاص فصول التراث العربي ، ما هو ووجوب احيائه وأساليب الاحياء ومنها «ان يعمد ادباؤنا المثقفون وعلماؤنا المدققون الى الآثار العقلية النفيسة التي يمتاز بها التراث العربي القديم فينقلوها الى أبناء العربية بلغة هذا العصر واسلوبه وطريقة تفكيره مشيرين الى مواطن الحق والجمال فيها وناشرين الرسالة العلمية والأدبية المتغلغلة في طياتها »ومنها « نشر المصادر بنصوصها الأصلية وشكلها التام » ( للدكتور زريق أثر في هذا الميدان هو نشره تاريخ ابن الفرات على الأسلوب العلمي الحديث في التحقيق والمقابلة )

ويلي ذلك فصول نفيسة في « مشاكلة ثقافتنا العلمية » و «الأدب التوجيهي وحاجتنا اليه » وهو السبيل الى انقاذنا من «الفوضى الفكرية التي تتخبط فيها» وهي ترتد الى ان العصر الحاضر الذي نعيش فيه الانسانية عامة هو عصر اضطرابات فكرية وفوضى عقلية والى اننا نعيش في مرحلة انتقال من القديم الى الجديد والى تعدد الثقافات ونظم التربية التي انتشرت في عصرنا

وبعد هذا كله نسأل ما هي الثقافة في لبابها ؟ والدكتور يجيب عن هذا السؤال جواباً شافياً مقنعاً اذ يقول ان لها عنصرين أساسيين أولهما معرفة صحيحة يكتسبها المرء بالجهد العقلي الداخلي ولا يحصلها كمجرد رداء خارجي وركناها الاطلاع الشامل والتعمق الدقيق . وثانيهما القوى العقلية والروحية وصفاتها طلب الحق والتعطش اليه ، والشك في ظواهر الأمور، والصبر والجهد والمثابرة ، والتواضع يشرق في جوانب النفس مستمد من اقتناع المثقف المجاهد ، أن دائرة المجهول أوسع كثيراً من دائرة المعلوم ... ، وأخلاص روحي للثقافة

وحماية الثقافة العربية لا يمكن ان تنفصل عن الجهاد السياسي لتحرير البلاد وتقوية سلطانها ولذلك يجب أن تكون محددة الغرض واضحة الهدف . وختام هذه الفصول جميعاً فصل في « الجهاد الاكبر » استمد وحيه من قول النبي العربي الكريم عند عودته من الحرب « رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر، جهاد النفس ». واذا كان لنا أمنية نتمناها على الدكتور زريق ، فهي ان يتفرغ من بعض مشاغله (كنشر ابن الفرات فقد وضع الخطة ومهد الطريق الحيوية فليعهد به الى معاونيه) ليكب على هذه الموضوعات بما عرفناه فيه من صدق النظر وصفاء الذهن

## تبسيط العلوم

١ — عجائب الفيزيقا ، علم وتعلم — لاحمد فهمي ابو الخير صفحاته ٢٣٦ قطع المقتطف بنط ـ ٢٠ ـ فيه صور كثيرة

٢ ـ تعلم الدلماء والمخترعين ـ الجزء الاول عن الكهربية واللاسلكي ـ لمحمد عاطف البرقوقي صفحاته ٢٣٤ ـ قطع المقتطف بنط ٢٠ ـ فيه صور كثيرة

عند ما نشرت هذه المجلة كتاب « اساطين العلم الحديث » قلنا في مقدمته ان « خير الوسائل لعرض المعارف على الشبان والشابات وتشويقهم الى الاستزادة منها تقوم على ادماج الحقائق العلمية المختلفة في سلب تراجم العظام ، نظريات وما فيها من حوادث تسترعي النظر وتسرّي عن العقل . وكذلك يستطيع القارىء ان يستوعبها من دون عناء كبير لما تنطوي عليه من نزاع بين القادة والروح وصراع بين عوامل التثبيط والحيلة وقوة المشيئة وصلابة العزم وترفع عن الصغائر وعناية بالأركان والاعتراف بالفضل لذويه بعد خمول ذكرهم واضطهادهم في الغالب »

ومن حسن الحظ أن يعنى باحثان عالجا العلوم الطبيعية دراسةً وتدريساً باخراج كتابين نفيسين تواصلها الرغبة في تبسيط العلوم لتقريبها من افهام الطلاب . أما الكتاب الأول وهو «عجائب الفيزيقا» فصاحبُ الأستاذ احمد فهمي ابو الخير مدرس العلوم الأول بالمدرسة السنية. وأما الثاني فمؤلفهُ الاستاذ محمد عاطف البرقوقي مفتش العلوم الطبيعية بوزارة المعارف . صدر الاول من أشهر والثاني من أسابيع ، فحقَّ الثناء على المؤلفين . وكلا الكتابين نال جائزة مالية من وزارة المعارف في مباراة ١٩٣٨ — ١٩٣٩

***

كتاب «عجائب الفيزيقا» يتضمن حقائق علم الطبيعة في عبارة سهلة. يبدأ بارخميدس (وقد كتبهُ المؤلف ارشميدس) وعلماء الاسكندرية وانتهى به عند السفن الهوائية وآلات الطيران والغواصة والمحركات الشمسية . وما بين البداية والنهاية فصول في موضوعات علمية شتى كوليم جلبرت ، وظاهرتي التكهرب ، والتمغطس ، وغاليليو ، والبارومتر ، ونيوتن ، والشرر الكهربائي ، والتيار الكهربائي ، والتلغراف ، والتليفون ، وفراداي ، والتخاطب اللاسلكي ، وغيرها

ومما استوقف نظرنا بوجهٍ خاص الفصلان الثالث والرابع فأولهما في « فيزيقا العرب » وما لهم من بحوث في الميكانيكا والصوت والحرارة وثانيهما في الحسن بن الهيثم — الذي احتفلت جامعة فؤاد الاول بذكراهُ من عهد قريب — وما لهُ من أثر في علم الضوء

في جميع هذه الفصول جمع المؤلف بين سرد مختصر محكم لسير العلماء وتفسير مبسط لحقائق العلوم واستعان على ذلك بطائفة كبيرة من الصور والرسوم تم فائدة الكتاب

***

أما الجزء الاول من «قصص العلماء والمخترعين» فقد خصه مؤلفه بالكهربية واللاسلكي من قدماء المصريين الى القرن العشرين. وقد نجح المؤلف في افراغ تاريخ الكهربية واللاسلكي في قالب قصة أخاذة تشبه — كما يشبه تاريخ كل بحث علمي — قصة النهر. فهو في أماليه سواق وجداول صغيرة تجري على منحدر الجبل هنا وهناك وليس لها ضابط يضبطها، ولا مجرى يوجهها في سيرها. ثم لا يلبث ان تلتقي الساقية بالجدول والجدول بالساقية حتى يتكون النهر وما يسير النهر في الاودية حتى تنضم اليه التواصر والروافد فاذا خرج من السفوح الى منبسط السهول ومتسع البطاح كان قد أصبح شبيهاً بالعباب الجاري

مباحث علماء الكهربية الاول هي السواقي والجداول ولكن ما يكاد القرن التاسع عشر ينتصف ويمضي الى نهايته ويطل القرن العشرون حتى تضم بحوث فاراداي وماكسويل وهرتز ولودج ومركوني وفلمنج وكنيلي وهيفيسيد وغيرهم الى ماسبقهم في القرون الغابرة واذا المدنية التي نعيش في اكنافها محيطة بآثار الكهربية في الصناعة والطب والمخاطبات وغيرها من أبواب الحياة العصرية. وأنت تقرأ هذا الكتاب الميسر فكأنك تسابر النهر من منبعه الى مصبه. وقد وقف المؤلف الفصل السادس عشر من كتابه على تاريخ السلكي واللاسلكي في مصر. وختمه بالفصل السابع في مستقبل اللاسلكي

---

كتب تراثها

## ١ — الجوع

قصة من تأليف الكاتب المشهور «كنوت هامسون» ترجمة الاستاذ محمود حسني العرابي صفحاتها ٢٢٠ نشرتها شركة مصطفى البابي الحلبي واولاده بالقاهرة

لكل شعوب شمالي أوربا، فضائل خلقية، وسجايا انسانية، عز نظيرها في الأمم الاخرى ولكتابها نزعات خاصة في معرفة الحياة وتوضيح مواطن الجمال وأسباب الفرح فيها، ومقدرة على تحليلها كيفما تطورت، وعلى تصويرها من جميع وجوهها وجوانبها ببراعة وفن. نخص بالذكر منهم «كنوت هامسون» الحائز على جائزة نوبل. مؤلف قصة الجوع التي نقلها الى العربية الاستاذ محمود حسني العرابي

القصة، صورة دقيقة لحياة شاب موهوب، تفتحت أمامه آفاق المعرفة، فدق حسه، وورق شعوره، فأصغى بانتباه الى همسات الحياة، وتطلع بشغف الى مثلها العليا، ونبي نفسه!

ويظهر ان بين حدود المعرفة ، وواجبات الحياة بمطالبها المادية ، شقة حراماً ، ليس في وسع الانسان المفطور على الادب ، اجتيازها بسهولة ليتان الكفاف من العيش يقوم بأود الجسد ليعود بعدها يسير الى حياته الثانية يستمد منها ما يعين روحه على اشعال مصابيح المعرفة تستنير بها جميع الخلائق من بني الانسان . فهذا الترخ بين آفاق المعرفة البهجة الاخاذة ، وبين مطالب العيش في معترك الحياة المادية ، أسقط « كنوت هامسون » في وهاد الجوع وأسلمه الى التجاريب القاسية ، فكان مرة ينزلق الى مهاوي الشقاء ، ومرة يتغلب عليها وينجو منها ، وكان وهو في أظلم حالات البؤس ، او الاستسلام الى القناعة ، او أبهج وثبات الفرح والحب ، يصغي الى الهاتف الروحي يناديه من اعماق الضمير . . . . . وهنا تبدو طبيعة الاديب الفنان بمظهرها الطفلي ، وصورتها البريئة الساذجة ، وتتجلى طبيعته الانسانية ، تصف لنا ما تشبه الحياة من مراء ، وكل ما يختلج في صدرها من نزعات وبدوات

وقد أدنو من الحقيقة اذا قلت ان « كنوت هامسون » زُرّ أدباء الروس ، المعروفين بتمكنهم وقدرتهم في التحليل وفي الوصف النفسي ، وتفوّقهم عليهم ، بحيث انهُ لم يقتصر تحليله ووصفه منهم على نواحي الألم في النفس فقط ، بل تناول النواحي الأخرى التي تلم بالانسان ، بأسلوب في جذّاب ، كله موسيقى ساحرة لا تكاد تقرأها ، وتسمعها حتى تذهب بك النشوة كل مذهب ، ووصف شعري بديع تترقرق فيه العاطفة ، لاهثة فيه سوى الافاضة والتبسيط دون ايجاز ، وهذه الخلّة شائعة في أدب أهل الشمال بعكس أدباء الشعوب اللاتينية الذين يجيدون سبك العبارة بدقة محكمة

* * *

أعرف نفراً من الأدباء المعاصرين ، سئِمَهم جاذبية الأدب ، فصدفوا — بحكم الظروف الاجتماعية — عن الحياتين الأدبية والمادية ، واستسلموا — بحكم طبيعتهم — الى القلق فالنقر ، فالجوع ، . وصار إنتاجهم — اذا انتجوا — إما تسوُّلاً واستدراراً للاكف ، واما عجواً ونهجاً لأغتصاب القرش أو الرغيف ، وما عرفت قط أدبياً ، من هذا الطراز صوّر بعض آلام نفسه أو أوصاب الناس كما صوّرها « هامسون » ببراعة موهوبة ، وفن مبتدع

ورأيي ان الباعث الذي حمل الأستاذ محمود حسني المرابي على ترجمة هذه القصة ، ليس الجوع الذي وقع هو في رهاده في إبان محنته القاسية منشرداً في بلاد الناس ، متغرباً عن الوطن والأهل ، بل الأدب الرفيع ، والفن الرائع ، والانجذاب الحقيقي الى المعرفة وتقريب الحياة من متناول الذهن ، فلهذا ، أدعو القارىء بالحاح ، الى قراءة هذه القصة التي ضمها الأستاذ المرابي الأديب ، ذخيرة ثمينة الى المكتبة العربية

## ٢ — آفاق العلم الحديث[1]

اذا ما قرأت كتاباً بقصد الدرس او النقد، وكنت ممن يقدرون الادب والعلم، ويعتزمون ذواتهم احترامهم للعلم والادب، فلا محيص لك من التزام قواعد تعارف ارباب الرأي على أنها الأسس لفن النقد، ومبادىء لا يصح الانحراف عنها، أوجهها

١ — اظهار رجع الكتاب في نفسك ٢ — ابراز صورة موجزة واضحة لأهم عناصر الكتاب، والفكرة القائمة عليه مع مبلغ اجادة المؤلف او تقصيره في تصويرها ٣ — مناقشة الفكرة نفسها وانهاض الأدلة على سموها او انحطاطها بالقياس والمعيار ٤ — النظر الى عناصر الكتاب الفنية هل هي محكمة الرصف، جيدة السبك، طلية الديباجة ٥ — ان يكون غرضك الاسمى إيصال لمحة أو لمحات من روح الكتاب الى روح القارىء

لقد حضرتني هذه القواعد وأنا أطالع كتاب « آفاق العلم الحديث » الذي صنفهُ رئيس تحرير هذه المجلة، واسترعت انتباهي بوجه خاص، المقدمة التي صدَّر بها الكتاب

ليس غريباً ان يلج المؤلف هذه الآفاق ويجول في مسالكها وشعابها، بل منار الاعجاب والاكبار، في جمعه مافي هاتيك الآفاق المترامية من أزاهير العلم، وضمها في باقة، لا كما يفعل الزهار الأنيق، بل كما يضع الكيميائي للتعرف على اشكالها، وعطورها، وخواصها، وليصل بك، عن أخصر سبيل، وأوجز بيان، الى جوهر المعرفة، ولباب الحقائق العلمية التي طالما ارتطم بها عقل الانسان المتفتح لمعرفة الحياة وأسرارها

المفروض في كتاب يتحدث مؤلفه عن آفاق الكون، والمجرات، واجتماع السماء والارض في المطياف، وعن ظواهر الجو، والاشعة الكونية، وتهشيم نواة الذرة، وعن أسرار الحياة، والدم والاوبة، وعن العقل والغدد وغيرها من انماط هذه البحوث، ان يكون جافاً تغلبهُ الجفوة، والعبوسة، والرصانة، ولكن براعة العالم الأديب تذلل الصعاب، وتمهد الشوائك، تصير الجاف رطباً، والعبوس باسماً، وتجعل أقيسة الابعاد النورية كأنها تقاس بالاشبار لا بالسنوات والذرات « التي منها مبدأ الكون المادي واليها المصير » كأنها كرات تتقاذفها الاكف، وتقرب ما وراء الطبيعة الى حدود العقل، وتطرح حوادث الكائنات على بساط « محكمة الحقائق » وقد توفق المؤلف في سبك الحقائق العلمية في قوالب أدبية، مشرقة. « كان الانسان في عصور الحضارات البدائية يعتقد ان الطبيعة متقلبة الاطوار، وكان مسند الحوادث المختلفة التي تخيفهُ أو تبهره الى آلهة مختلفة .. فالغاب والنهر والبحر آلهة، فكان الناس يعالجون خوف الجوع بالذبائح » « وكان « يهوه » اله القبيلة أو الامة يدافع عنها في الحروب » ، وصور غيره « الرب »

(١) المقتطف لا يكاد رأيه ألا يتصدر هذا الفصل في المقتطف لاسباب واضحة ولكن كان أصر على ان من حق قراء المقتطف ان يعرفوا رأي أحدهم فيه — وقد كان الكتاب هدية من المؤلف

قاضياً جالساً في محكمته العليا وأمامهُ القسطاس يقضي في الناس بالعدل ، . . . وكانت الارض مركز الكون ... والانسان ابن الله المصطفى . فجاء العلم يثبت ان الارض ليست الاَّ سيارةً صغيراً يدور حول شمس متوسطة بين الوف الالوف من الشموس في مجرَّة هي احدى ملايين المجرات ، وان الانسان « انما هو رأس مملكة الحيوان » ولكنهُ مع ذلك ليس الاَّ حيواناً ، وصارت صورة « الرب » الجالس للدينونة على عرشه العلوي صعبة الاستحضار في ذهن رجل يرى في علم الفلك الحديث هذه الصورة الرهيبة في امتدادها الكوني والزمني ، لا تتسق وصورة الكون الجديد . فمكتشفات الفلكية الحديثة من عهد غليليو الى الآن ثلثت عرش الانسان في الفضاء ، والمكتشفات البيولوجية الحديثة من عهد دارون الى يومنا هذا قوَّضت أركان عرشه على الارض ، وجاء في أثر هؤلاء علماء النفس المحدثون ، فذهبوا الى ان نوازع الانسان ليست الاَّ افعالاً عكسية ، تحوَّلت بفعل البيئة التي نشأ فيها ، وان دوافعه النفسية الاساسية ، التي تكوِّن سلوكه ، ليست الاَّ دوافع جنسية ، غرضها اخلاف النسل وضمان بقائه او نوازع تبغي السيطرة والتفوُّق على الاقران ، فزال آخر حاجز يفصل بيننا وبين الحيوانات واصبح الفرق بيننا وبينهم كما لا فرق كيف »

على هذا النمط البارع من الدليل المنطقي يمضي المؤلف في التبسط في متن الفصول ، وفي الايجاز المركَّز في مقدمة الكتاب ، يتناول أهم مشكلات الحياة . أمثال شريعة آداب النفس في الزواج ، وتطور مركز المرأة ، وظهور المصانع والآلات ، والانتقال من الزراعة الى الصناعة والتجارة باحثاً في تقلب نزعات وظروف التطور والانتقال من عصر الرومان الى عصرنا هذا غير مكتف بالتبسيط والتوضيح بل يعمد الى التحليل والاستنتاج فيجعل « الحيرة » أساساً لاضطراباتنا « لوقوفنا بين عالمين احدهما ذهب في سبيله الى جوف الماضي والآخر لم يولد بعد أو هو لا يزال في المهد » ويقول « ان اتجاه العلم الحديث ، وأسلوب العلم الحديث ينطويان على بذور فلسفة علمية أدبية جديدة قد نجد فيها خلاصاً من الحيرة التي تكاد تمزقنا » وينتهي بالحكم استناداً الى القواعد المنطقية الى ان « لا بد ان يجيء يوم تلحق فيه عقولنا بالآلات التي استنبطتها ، وترتفع حكمتنا الى مستوى المعارف التي انتزعناها من صدر الطبيعة » . وهذا قول حق لا يصدره سوى عقل مكتمل بعيد أغوار التفكير

ليس بدعاً احتفاء الاديب بالعالم ، لان الادب كما هو علم معرفة الحياة ، فكذلك العلم معرفة نبض أسرارها وادراك جواهرها ، انما بدعة هذا الجيل ، جيلنا الحاضر ، الانصراف الى السهل الدانين من روح الادب ، والصدوف عن روح العلم لانهُ جد ورصين ، فاحتفاؤنا بمؤلف « آفاق العلم الحديث » انما هو احتفاء بعالم أديب ، أدرك روح جيله ، فحاول بكتابه النفيس هذا المزج الروحين العلمي والادبي فاستحق ثناء الادباء والعلماء

حبيب الزحلاوي

## طب التجميل

طلب نادي الاتحاد الديموقراطي الى الدكتور الجراح « مصطفى سامي » عضو جمعية الجراحين الملكية بانكلترا والطبيب المصري الاخصائي في جراحة التجميل أن يلقي محاضرة عن جراحة التجميل فلبى الدعوة وقد شاء ان تكون مؤيدة بالادلة الملموسة فأحضر عدة صور عرضها بالفانوس السحري مبيناً تطور هذا الفن منذ القرون الوسطى بل منذ عهد الاغريق. وفي الحق ان المرء ليدهش اذ يرى ان آخر ما وصل اليه التقدم اليوم في العلوم والحضارة ليس الا سلسلة محكمة الحلقات من التطور الدائم. وان انسان القرن العشرين لا يختلف في احساسه ونزعاته ومشاعره عن زميله الذي كان يعيش منذ عشرين قرناً! وان النزعة الى الجمال ومحاولة تحقيقه لا تختلف اليوم عنها عند الاقدمين الا في طريقة اجراء العمليات ونتيجتها ومدى تقدم هذا الفن. فهي اليوم تجري تحت « الكلوروفورم » بالتخدير الكلي او الموضعي وبأسلحة الجراحة الحديثة. ونتائجها تبعث على الدهش والاعجاب. بينما كانت قديماً محاولات مخفقة في أغلب الاحايين لتحقيق هذا الحلم الجميل الذي حققهُ اطباء التجميل اليوم

وقد اشار الطبيب الفاضل الى انهُ مع حاجة البشرية الشديدة الى هذا النوع من الطب فلا يوجد في العالم الا مائة طبيب اخصائي في التجميل. وليس كل طبيب يستطيع معالجة هذا الفن بل يجب ان يكون لديه استعداد طبيعي خاص فليس الأمر في طب الجمال متوقفاً على كيفية اجراء العمليات فقط والا لاستطاع كل طبيب ان يكون اخصائيًّا في جراحة التجميل وانما طبيب هذا الفن يحتاج الى ذوق فني خاص يدرك به مدى التغير الذي ستحدثهُ العملية في شكل مريضه قبل ان يجري العملية فعلاً. وهذا يستدعي دراسة مستفيضة لعلم مقاييس الجمال. وان الصور التي عرضها الدكتور مصطفى سامي للعمليات الجراحية التي أجراها لمرضاه المشوَّهين لتثبت بجلاء ان هذا الطب الجديد « في مصر » يأتي بما لا يستطيع الانسان تصديقه الا بالمشاهدة والا فكيف تصدق ان هذا الشخص المشوَّه الاذن او الانف او الضائع نصفي شفتيه او هذه السيدة المشوَّهة الوجه او مجدعتهُ بفعل السن او المدلاة الثديين او الغير المتناسبة الاعضاء — كيف تصدق وانت تنظر الى هؤلاء المشوهين الماثلين ان في الامكان ارجاعهم الى اشخاص يحسدون بما انعم به غيرهم من تناسب التكوين وجمال الخلق! (وجميعها صور ناطقة عرضها الدكتور بالفانوس السحري لا تدع مجالاً لغير اليقين) — الحق ان هذه اعمال أشبه بالمعجزات لولا ان الذين يقومون بها من الاطباء لا يدَّعون شيئاً من هذا سوى أنهم أطباء تخصصوا في نوع من فنون الطب تشعر البشرية بحاجتها الماسة اليه. وان الدكتور مصطفى سامي لجديرٌ بتحية كل مصري

م. ف.